تحديات في الطريق إلى إكسبو 2020 دبي

شارة البداية

نون صالح: معكم نون صالح وهذا بودكاست إكسبو من خلف الكواليس، بودكاست رسمي من معرض إكسبو 2020 دبي، حيث يصنع التاريخ. استمعوا معنا إلى قرابة 200 عام من تاريخ معارض إكسبو حول العالم، وهي تتكشف أمامكم مباشرة.

موسيقى

نون صالح: بحلول نهاية عام 2019، كان فريق إكسبو 2020 قد عمل على التحضير لتاريخ افتتاح المعرض لأكثر من عقد كامل. كانت الخطوات الأخيرة في ماراثون طويل للغاية وكان خط النهاية على مرمى البصر. فجأة بدأت أخبار الفيروس الجديد الذي تفشى في ووهان في الصين تحتل عناوين الأخبار الرئيسية.

في البداية، لم نعتقد أن الأمر سيكون له تأثير على إكسبو 2020 دبي، لكن الفريق بدأ في مراقبة الوضع في كل الأحوال.

معالي ريم الهاشمي: أود القول بأننا بدأنا بمراقبة ما يحدث في وهان عن كثب في منتصف يناير 2020. بدأنا بقراءة التقارير ومتابعة الأخبار عن كثب وباهتمام.

نون صالح: هذا صوت معالي ريم الهاشمي، وزيرة الدولة لشؤون التعاون الدولي، المدير العام لمكتب إكسبو 2020 دبي.

معالي ريم الهاشمي: أعتقد أنه حتى ذلك الوقت بسبب جهلنا بطبيعة الفيروس. رغم أننا أحسسنا أنه شيء خطير إلا أننا اعتقدنا بإمكانية احتواءه محليا.

موسيقى

معالي ريم الهاشمي: حين فرض الرئيس الصيني شي جين بينغ الإغلاق التام على الصين وألغيت الرحلات انتابني شعور ثقيل بأن الأمر لن يكون عالميا فحسب بل سيستغرق فترة أكبر من الشهور القليلة المتبقية أمامنا حتى افتتاح إكسبو 2020.

كانت المشاعر حينها بحسب اعتقادي متركزة أكثر على هذه الجائحة التي تجتاح الكوكب بأكمله أكثر من التفكير في إكسبو. كانت مخاوف بشأن سلامتنا الجماعية وحياتنا ومحاولة الفهم بشكل أفضل إن كان هناك أي ضوء في آخر هذا النفق المظلم. أي أن إكسبو أصبح فعلا أمرا ثانويا مقارنة بالجائحة التي شغلت بال كل إنسان على ظهر الكوكب.

نون صالح: الشهور التالية كانت أشبه بدوامة لا متناهية نتذكرها جميعا.

متابعة الأخبار بانتظام ومتابعة أخبار أحبائنا وإعادة ترتيب خطط السفر، ومراقبة تعليمات السلامة الصادرة عن السلطات الصحية المحلية.

في الإمارات العربية المتحدة، بدأت المدن المختلفة باتخاذ قرارات الإغلاق في نهاية مارس 2020.

معالي ريم الهاشمي: حين فرض الإغلاق الشامل هنا في دبي، لم يكن باستطاعتنا تخيل شوارعنا خالية، لم يكن باستطاعتنا تخيل حظر للتجوال. لم نتخيل إغلاق مطاراتنا ووقوف طائراتنا على المدرجات، لم يخطر الأمر في بالنا. كان الأمر عصيبا للغاية. وأعتقد أن البشر ينسون، لكن في تلك الفترة كما ذكرت آنفا،

أصبح إكسبو أمرا ثانويا لأن الجميع بدأ في التفكير في سلامة أحبائهم. كثير من طاقم عملنا لم يكونوا بصحبة عائلاتهم. كان همنا في ذلك الوقت إن كان بإمكان هؤلاء استعادة أسرهم من الخارج؟ كيف يمكننا مساعدتهم على العودة؟ هل سيعزلون عن بعضهم البعض؟ كانت تلك لا أقول مسؤولية بل التزام ثقيل وكنت قلقة على والدي، كنت قلقة على صحته. كلنا مررنا بهذا الأمر وأعتقد أننا جميعا وصلنا إلى ذلك المستوى الإنساني الذي كنا فيه جميعا قلقين على سلامة أهالينا وأحبابنا وزملائنا الذي كان علينا الاعتناء بهم كذلك.

نون صالح: وهنا أصبح جليا أمام فريق إكسبو أن الأمور لا يمكن أن تستمر كما كان مخططا لها.

معالي ريم الهاشمي: كان هناك إحساس جلي انتابنا في منتصف مارس حين بدأنا الإغلاق العام بأننا بحاجة لاستشارة المكتب الدولي للمعارض.

نون صالح: لمكتب الدولي للمعارض  بي آي إي هو المكتب المسؤول عن تنظيم معارض إكسبو العالمية والإشراف عليها.

معالي ريم الهاشمي: لأنه كما تعرفون قرار التأجيل لم يكن قرار إماراتيا. بل كان قرار الدول الأعضاء الذي قالوا أننا لن نتمكن من إقامة معرض إكسبو ناجح بعد ستة أشهر من فرض الإغلاق العام في الدولة المستضيفة ودول أخرى عديدة.

لذا كان علينا خوض جولة تصويت أخرى كتلك التي خضناها في 2013 لنيل حق استضافة المعرض. كان علينا أن نسأل أعضاء المجلس العام، وكل الدول المشاركة، إن كانوا موافقين على تأجيل المعرض.

نون صالح: أجري التصويت رقميا، لأنه لم يكن بإمكان جميع الدول الأعضاء إرسال مبعوثيها إلى باريس في الوقت المناسب. وجاء القرار بالإجماع على ضرورة تأجيل إكسبو 2020 دبي.

معالي ريم الهاشمي: إذا كان علينا إلغاء المعرض فالأفضل إلغاءه الأن قبل أن تقدم الدول على مزيد من الاستثمارات والالتزامات. لم يكن الأمر متعلقا بقدرتنا على التأجيل، بل بالتكلفة الواقعة على الدولة المستضيفة والمنظمين والدول الأخرى المشاركة ومصالحها الداخلية.

لم يكن الخيار أبدا، بين تعريض سلامة الناس وصحتهم للخطر أو قطع سبل الرزق (المصالح الاقتصادية). أعني لا أحد سيختار تعريض حياة الناس للخطر لأجل المصالح الاقتصادية. لذا أعتقد أن الطريقة التي سار بها الحوار في البداية كانت أن علينا الاختيار بين واحدة منهما والتخلي عن الأخرى، وكل من الخيارين كان على حساب الآخر. لكن القيادة السياسية في الإمارات كانت حريصة على محاولة حماية الخيارين، حياة الناس وسبل معيشتهم، وكيف يمكن جمع الخيارين بأفضل الطرق التي كانت متاحة أمامنا.

نون صالح: والآن وقد اتخذ القرار بشأن التأجيل، بقي السؤال، كيف يمكن إدارة عملية تأجيل حدث عالمي بهذه الضخامة؟ لم تكن هذه المرة الأولى التي يتعرض فيها معرض إكسبو عالمي للتعطيل في التاريخ. في عام 1942، ألغي معرض إكسبو روما بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية. لكن الأمر كان مختلفا في حالة إكسبو 2020 دبي. وكانت هذه المرة الأولى التي يواجه فيها فريق تنظيم إكسبو مهمة إعادة جدولة مواعيد الإطلاق في هذه المدة القصيرة للغاية.

معالي ريم الهاشمي: من الصعب اتخاذ قرارات في الفراغ، دون امتلاك الحقائق الواقعية والوضوح اللازم الذي تبنى عليهما قراراتك. لذا حاولت النظر إلى الأمر من خلال كل الحقائق التي أعرف بصحتها. وفي هذا الموقف تحديدا لم يكن هناك الكثير من الحقائق التي يمكن الاعتماد عليها. كان ديميتري معينا وناصحا مقربا طوال هذه الرحلة.

نون صالح: المقصود هنا معالي ديمتري كيركنتزيس، الأمين العام للمكتب الدولي للمعارض.

معالي ريم الهاشمي: كيف يمكن للمرء في هذه الحالة أن يعرف مالا يعرفه؟ وكيف يمكنه التخطيط للقادم دون معرفة معالم هذا القادم؟

موسيقى

معالي ريم الهاشمي: من الجلي أن لا شيء بقي كما هو، لم يكن لشيء أن يبقى على حاله والأمور تتغير بهذه الوتيرة السريعة. علي أن أعترف أننا مررنا بليال عصيبة. إذا كنت ممن يدونون مذكراتهم اليومية أو يسجلون ملاحظاتهم، خلال فترة مارس وأبريل من عام 2020 فستعرف كيف كانت الأمور بالنسبة لنا، لم نكن ندرك كثيرا ما يحدث لنا في ذلك الوقت.

نون صالح: أخبرتنا معالي الوزيرة بأن الأمر بدأ كأنك تقوم بأمرين مختلفين على التوازي، الأول هو تأجيل المعرض والثاني إدارة الجائحة والحفاظ على سلامة وصحة طاقم العمل الكبير.

معالي ريم الهاشمي: كان تأثير الجائحة على ما يحدث أكبر وطأة من مسألة التأجيل. لسوء الحظ بسبب الجائحة كان علينا التخلي عن كثير من الأشخاص الذين يعملون معنا، لأن العمل كان متمحورا حول حدث المعرض، وفي ذلك الوقت لم يكن هناك حدث. لذا كان علينا أن نغير طرق وآليات التمويل والأمور المالية بأكملها، وكان علينا أن نراجع ونقرر ما الذي سيكون على إكسبو عام 2021 الذي يحمل على عاتقه إكسبو 2020 أن يفعله؟ كل ذلك ونحن لا نعرف ما الذي يحدث تحديدا وإلى متى ستستمر الجائحة. كان هناك إحساس بأننا نشق طريقنا في الظلام.

نون صالح: من الناحية اللوجستية، استمر كل شيء كما كان بطريقة أو أخرى، لأن الأمر كان ضروريا، لكن بوتيرة أبطأ مع اتخاذ إجراءات وقائية أكثر. على سبيل المثال بدل إنهاء موقع المعرض في يوليو 2020 كما كان مقررا، تم تسليمه في ديسمبر ذلك العام.

معالي ريم الهاشمي: أحد الأشياء التي لم يكن التخلي عنها في هذه المرحلة هو سلامة وصحة طاقم العمل وكل العاملين في الموقع. كان هناك اهتمام يشبه الهوس بصحتهم وسلامتهم، ولهذا شغلتنا كثيرا مسألة إعادة أسرهم بأمان إلى الوطن. أعتقد أنه كانت هناك حوالي 59 أسرة من أسر طاقم العمل في الخارج في جميع أنحاء العالم قبل فرض الإغلاق العام وقد حشدنا ما بإمكاننا من إمكانيات لإعادتهم قبل بدء الإغلاق العام الذي دام لثلاثة أشهر والأمر لم يكن سهلا على الإطلاق.

نون صالح: أحد الأشياء التي نالت نصيبا كبيرا من التغيير هو التركيز على إكسبو الافتراضي. في الوقت الذي لم يعد فيه السفر إلى طبيعته قبل الجائحة، حاولت اللجنة المنظمة لإكسبو جعل المعرض متاحا للعالم، حتى للأشخاص الذين لا يستطيعون زيارة الموقع بأنفسهم.

معالي ريم الهاشمي: لقد أردنا دائما  تقديم ما نسميه بالواقع المعزز أو إكسبو المعزز، أي معرض إكسبو افتراضي. بدا أن القرن الواحد والعشرين يفرض علينا تجربة هذا الأمر. ثم جاءت الجائحة وكان علينا جميعا التحول إلى العالم الافتراضي. لذا في عام 2021 والذي كنا مازلنا نسمي فيه معرضنا بإكسبو 2020، شعرنا بأن علينا الاستمرار في استغلال هذه المنصة الرقمية التي اعتاد عليها الجميع بطريقة أو أخرى، وأن علينا الاستمرار في تقديم التجربة للزوار الافتراضيين حتى يكون بإمكانهم رغم بعدهم الجغرافي الإطلاع على معرض إكسبو.

نون صالح: بعد عام كان على الأرجح أكثر الأعوام مشقة على كل العاملين في إكسبو 2020، فتح المعرض أبوابه أخيرا في الأول من أكتوبر 2021. و لأغراض التسويق والعلامة التجارية والاستمرارية، ظل المعرض محتفظا باسمه القديم، إكسبو 2020 دبي.

معالي ريم الهاشمي: أعتقد أن أعضاء الفريق ابتهجوا للغاية بافتتاح المعرض أخيرا، وتعريف العالم بما كنا نعمل عليه السنوات الماضية وأن نرى بأنفسنا كيف حققنا هذا الإنجاز بعملنا المشترك معا. حفل الافتتاح لم يكن بفضل مجهود إكسبو وحده، بل كان نتاج مجهود جماعي أكبر والجمهور نفسه كان جزءا من هذا المجهود بقدر المتحدثين الذين وقفوا على المنصة.

وأعتقد أنك حين تمشي في موقع المعرض وترى كيف قدمت كل دولة أفضل ما لديها محاولة إظهار معدنها وثقافتها. ينتابك إحساس كذلك بأننا اشتقنا لبعضنا البعض. كنا محتجزين في منازلنا لفترة طويلة لدرجة أننا اشتقنا لرؤية العروض ورؤية شخص ما يبتسم، وأعين الناس حين يبتسمون.

ما زلنا نفعل ذلك بطريقة مسؤولة ونتخذ كل ما يلزم من احتياطات مثل ارتداء الكمامات والتلقيح وفحوصات  فيروس الكورونا بي سي آر . لكن الأمر ما زال جميلا أن تكون بين كل هؤلاء الناس. وأن تسمع اللغات المختلفة والتعبيرات المختلفة وأن ترى الشباب وخصوصا الأطفال في موقع المعرض. لذا استمر شعور الاحتفال، شعور حفل الافتتاح حتى اللحظة الراهنة في الشهر الثاني من المعرض مرورا بالأسبوع الأول والثاني والشهر الأول.

نفس العزيمة والالتزام بالتميز اللذين قام عليهما المعرض منذ اللحظة الأولى وساعدانا على الوصول إلى هنا.

نون صالح: في النهاية، أصبحت الجائحة أحد العوامل الرئيسية التي شكلت هذا المعرض. هناك أمور واضحة مثل ضرورة الفحص وأخذ اللقاح والتباعد الاجتماعي، وهناك تأثيرات أقل وضوحا.

معالي ريم الهاشمي: أعتقد أننا إن نظرنا إلى التلازم الزمني بين الجائحة والمعرض، نرى أنه في عام 2021 أصبحنا نشعر بأننا نشتاق لبعضنا البعض. أعتقد أن الناس حرموا من إمكانية السفر لفترة طويلة، وحين قدموا إلى المعرض شاهدوا العالم كله في مكان واحد. أعتقد أن للأمر وقع مختلف، عما كان سيكون الحال لو تم افتتاح المعرض في 2020 دون جائحة. أعتقد أنه كان سيكون معرضا استثنائيا كذلك لكن عام 2021 أضاف عاملا إضافيا هو التجربة الجماعية التي خضناها جميعا معا والتي تمثل برأيي عاملا ساهم في تميز المعرض. هناك إحساس جامع ناتج عن التجربة الجماعية. كل وفد نستقبله وكل زائر يمر عبر أبواب المعرض يفهمون معنى الجائحة وما تعنيه لأننا جميعا خضنا التجربة بشكل أو آخر. هذه التجربة الجماعية هي ما ميزت معرض 2021 حقا، وسلطت الضوء على أهمية التعاضد الإنساني ومدى اعتمادنا نحن البشر على بعضنا البعض.

موسيقى

معالي ريم الهاشمي: أعتقد أن هناك إحساس حقيقي بانتصار الروح الإنسانية. تماما مثل أيام الاحتفال الوطنية التي نرى فيها أعلام البلد مرفوعة ونرى الأطفال متحمسين للخروج في رحلات ميدانية، ويعترينا هذا الشعور الجارف بأننا انتصرنا بشكل ما. لذا في الحقيقة نحن لم ننتصر على الفيروس لكن قدرتنا على تجاوزه هو أمر مذهل.

لذا حين أفكر في الامتياز الذي تمتعنا به أثناء محاولتنا الحصول على القدر اللازم من اللقاحات والعلاجات وفحوصات البي سي آر وقدرتنا على التواصل بحرية مع أعضاء الفريق، حتى لو كان ذلك بطرق مختلفة عما اعتدناه. استضافة هذا الحدث الآن يثبت أننا قادرون على تجاوز الصعاب. وأننا قد تجاوزنا العقبات بالفعل. أقول هذا وأنا أؤكد على أننا لا يجب أن ندع ذلك يصيبنا بالغرور، يجب أن نحافظ على تواضعنا تجاه كل ما لا نفهمه، لكن علينا أن نتمتع بالثقة والفخر بأنفسنا على قدرتنا على الوصول إلى هذا الحد.

قدرتنا على المجيء إلى معرض إكسبو العالمي هذا والتمتع ببعض التفاؤل والأمل. والإحساس بالاجتماع الإنساني بحسب اعتقادي هو شعور قوي للغاية، ألهم على الأقل الملايين الذين نجوا من الجائحة.

نون صالح: بودكاست إكسبو من خلف الكواليس يصحبكم إلى كواليس معرض إكسبو 2020 دبي، ونشارككم فيه قصصنا وقصص آخرين على مدار 170 عاما من تاريخ هذا الحدث العالمي. للإطلاع على المزيد زوروا الرابط التالي:  VirtualExpoDubai.com

إكسبو من خلف الكواليس من إنتاج شبكة كيرنينغ كلتشرز.

تذاع حلقات هذا البودكاست كل ثلاثاء وجمعة. تابعوا بودكاست إكسبو من خلف الكواليس على تطبيق البودكاست المفضل لديكم! ولا تفوتوا أي حلقة. إن أحببتم العرض شاركوه مع أصدقائكم وشاركونا تعليقاتكم وآراءكم.